

وقال يمدحه صلى الله عليه وسلم (*):

- ١ - لِمَنْ دَمَنْ بِالرَّقْمَتَيْنِ أَرَاهَا
- ٢ - تَحْمَلُ عَنْهَا كُلُّ أَعْيَدِ آنَسٍ
- ٣ - فَأَضْحَتْ قَوَاءً بَعْدَ طُولِ غَنَائِهَا
- ٤ - عَلَيَّ أَنْ فِيهَا نَفْحَةٌ مِنْ أَرِيحِهِمْ
- ٥ - خَلِيلِي إِنْ مَارَيْتُمَا فِي صَبَابَتِي
- ٦ - أَعْيَتْ رَبَّاهَا أَمْ أَرَبْتِ بِجَوَّهَا
- ٧ - عَلَيَّ الرَّغْمِ مِنْي أَنْ أَرَى جَنَابَتِهَا
- ٨ - فَهَلْ لِنَفْسٍ حُلَّتْ عَنْ مِيَاهِهَا
- ٩ - أَحِنُّ إِلَى جَرْعَاءٍ مُنْعَرَجِ اللُّوئِ
- ١٠ - وَلَسْتُ وَإِنْ أَطْنَبْتُ أَوْلَ عَاشِقِي

(*) جاء في هامش المخطوط شرح لكلمات القوافي، حيث تتكرر كلمة القافية في كل بيتين ولكن بمعنيين مختلفين، ففي البيتين الأول والثاني مثلاً كانت كلمة القافية (عفاها). كتب الناسخ بجانب الأولى: زال، وبجانب الثانية: نوع من الوحش. وسأكتفى بشرح الناسخ لكلمات القوافي دونما تعليق إلا إن جانبه الصواب، مع وضع تفسير الناسخ بين قوسين.

(١) الدم: بقايا الديار التي رحل عنها أصحابها. الرقمتان: توجد عدة مواضع بهذا الاسم، ولعل المراد بالرقمتين هنا: قريتان بين البصرة ومكة المكرمة. أو الموضع المسمى بهذا الاسم قرب المدينة المنورة [انظر: ياقوت ٣/٦٦ - ٦٧]. البلي: القدم. عفاها: طمس أثرها ومحاه، والمعنى الذي أورده الناسخ للكلمة (زال) لا يصح هنا لأن الفعل متعد، فلا بد أن يكون معناه: أزال أثرها.

- (٢) تحمّل: رحل. أعيد: كل ما يتميل في مشيته، ومؤنثه غيداء وهي الفتاة الناعمة اللينة وهو المراد هنا. آنس: مؤنس. العفر: الظباء البيض. عفاها: (نوع من الوحش).
- (٣) قواء: مقفرة خالية. الغناء: الإقامة فيها. الريم: الغزال الأبيض. الطلا: (ولد الظبية).
- (٤) نفحة: رائحة طيبة، ومثله الأريح. البنان: أطراف الأصابع. العبير: العطر. طلاها: (من الطلي) أي الطلاء.
- (٥) ماريتما: شككتما. الصبابة: العشق. سلاها: (من السؤال).
- (٦) عيت: عجزت فلم ترجع جواباً. أريت: أقامت. سلاها: (من السلو) أي النسيان.
- (٧) الهاتفات: الحمائم المغنية. صداها: رجع (الصوت).
- (٨) حلت: منعت من ورود الماء. صداها: (العطش).
- (٩) الجرعاء: الأرض الرملية المستوية. منعرج: منعطف. اللوى: منعطف الرمل. يذكي: يشعل. الكهل: الرجل بين الثلاثين والأربعين. فتاها: (من حدائة السن).
- (١٠) أطنبت: أطالت الكلام وأكثرته. سبي: أسر. ليه: عقله. فتاها: (من التيه).

- ١١ - وَخُوصِ نَوَاجِ ضُمَّرِ خَاضَتِ الْفَلَا
 ١٢ - بَاكُورَاهَا شُعْتُ النَّوَاصِي مِنَ السُّرَى
 ١٣ - غَطَارِفَةٌ مِنْ كُلِّ قَيْلٍ تُقْلُهُ
 ١٤ - إِذَا مَا حِيَاضُ الْمَجْدِ غَاضَتْ قَرَى بِهَا
 ١٥ - سَأَلْتُكُمْ إِنْ جُرْتُمْ بِلَوَى النَّقَا
 ١٦ - وَقُولُوا: أَخُو شَجْوٍ يُقْبَلُ تُرْبِكُمْ
 ١٧ - وَيَا حَادِييَ رَكْبِ الْحِجَازِ إِذَا النَّوَى
 ١٨ - فَعَطْفًا عَلَيَّ صَبَّ أَطَاعَ غَرَامَهُ
 ١٩ - وَبُثًّا إِلَى أَعْلَامِ مَكَّةَ لَوْعَتِي
 ٢٠ - فَقَدْ هَاجَ وَجْدِي شَادِيَانِ تَرْنُمَا
 ٢١ - وَمِيلاً إِلَى وَادِي الْعَقِيقِ وَقِيْتُمَا
 ٢٢ - فَثَمَّ رِيَاضُ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ عِنْدَهَا

(١١) وخصوص: ورُبَّ إبل غارت عيونها من العطش وطول المسير. نواج: مسرعات. ضمَّر: هزيلات. تروم: تريد. وجاها: (التعب).

(١٢) الأكوار: الرجال. شعث النواصي: رجال غير مرجلي الشعور. لا يبيد: لا يفنى ولا يهلك. جاها: (القدر).

(١٣) غطارفة: سادة كرام. القيل: الملك. تقله: تحمله. مضبرة: قوية مكتنزة اللحم. أحنأوها: ضلوعها. قراها: (الظهر).

(١٤) غاضت: جف مأوها. قري: جمع الماء في الحوض. ماحل: عام جذب. قراها: (أكرمها).
 (١٥) جرتم: مررتم، من جاز يجوز. النقا: التل الرملي. الحلول: المقيمون. شفاها: (مشافهة).

(١٦) شجو: حزن. يجل: يعظم. شفاها: (جمع شفة).

(١٧) النوى: البعد. تخلت: فارقت، أنت الفعل مع (النوى) لأن هذه الكلمة توث وتذكر. الإياب: الرجوع. ألق عصاها: كناية عن الإقامة والاستقرار. العصا: (الآلة المعروفة).

(١٨) أنبته: من التأنيب وهو اللوم العنيف. عصاها: (من العصيان).

(١٩) بثًا: من البث وهو الشكوى. أعلام: جبال. صفاها: (مكان بمكة) وهو جبل الصفا المعروف.

(٢٠) هاج: أثار. الوجد: شدة الحزن. شاديان: طائران مغنيان. ترنما: غنيا. وصفها: (من الوصف).

(٢١) كلال: تعب. المطايا: الإبل. رداها: (الهلاك).

(٢٢) ثم: هناك. مناهل: موارد. وراها: (من الورد).

- ٢٣ - وَحُثًّا إِلَيْهَا الْعَيْسَ حَثًّا وَإِنْ وَنَتْ
٢٤ - عِدَاهَا بِأَوْطَانِ سَمَتْ أَوْلِيَاؤُهَا
٢٥ - مَنَازِلُ رَأَقَتْ بِهَجَجَةٍ وَنَضَارَةٍ
٢٦ - إِذَا حَلَّهَا الْجَنَانِي كَفَّتَهُ حُمَاتُهَا
٢٧ - تَحِنُّ إِلَيْهَا وَالْمَهَامَةُ دُونَهَا
٢٨ - تُقْبِلُ إِجْلَالًا لِمَنْ حَلَّ أَرْضَهَا
٢٩ - يَهُونُ عَلَيْهِ فِي هَوَاهُ عَنَاؤُهَا
٣٠ - إِذَا هِيَ بِالتَّهْجِيرِ عَنَّتْ جِرَاحُهَا
٣١ - تَوَدُّ مِنَ التَّعْظِيمِ لَوْ بَدَلَتْ لَهُ
٣٢ - نَبِيٌّ أَطَاعَتْهُ الْكُنُوزُ فَلَمْ يَكُنْ
٣٣ - فَصَحَّ لَهُ الزُّهْدُ الصَّرِيحُ تَقَدَّسَتْ
٣٤ - كَرِيمٌ عَظِيمُ الصَّفْحِ لَمْ تَبْقَ رُتْبَةٌ
٣٥ - عَزُوفٌ عَنِ الدُّنْيَا فَسَيَّانٍ عِنْدَهُ

(٢٣) الحث: السوق السريع. العيس: الإبل البيضاء. ونت: أبطأت. عداها: (من الوعد).

(٢٤) سمت: علا قدرها. أولياؤها: محبوبها. باءت: رجعت. الصغار: الذل. عداها: (الأعداى).

(٢٥) راقت: حسنت، وفي الأصل: رقت، والتصحيح من النبهانية. البهجة والنضارة: الحسن والجمال. حواشيها: أطرافها. جناها: (الشر).

(٢٦) تبعات: مسؤوليات. جرها: سببها. جناها: (من الجناية).

(٢٧) المهامة: الصحارى المقفرة. حناها: جعلها محنية من شدة الضعف. براها: (أسقمها) وأهزلها.

(٢٨) الحصباء: الحجارة. براها: (التراب).

(٢٩) عناؤها: تعيها. أساها: (الحزن).

(٣٠) التهجير: السير وقت الهجير، أى فى الظهيرة. عنت: ظهرت. وفى الأصل: إذا هى بالهجيران عفت، وهو تصحيف، والتصحيح من النبهانية. تلافى: أدرك. وفى الأصل: يلاقى، وهو تصحيف، والتصحيح من النبهانية أيضا. أساها: (طبيها) أى شفاها.

(٣١) (الأب معروف). (٣٢) أباه: (ردها) وامتنع من قبولها.

(٣٣) تقدست: تطهرت. عفت: من العفة. طواها: (الجوع).

(٣٤) طواها: (من الطى) أى تجاوزها ووصل إلى ما فوقها.

(٣٥) عزوف: متباعد زاهد. سيان: متمائلان. فرط: شدة. الأرى: العسل. ألاها: (الصبر)

وفى اللسان: الألاء بالفتح: شجر حسن المنظر مر الطعم، . . . وربما قصر: الألا.

- ٣٦ - حَبًا يَعْظِيمُ الْفَضْلَ أُمَّتَهُ فَلَمْ
 ٣٧ - فَلَمْ تَأْلُهُ صِدْقَ الْقُلُوبِ وَأَعْمَلَتْ
 ٣٨ - وَكُلُّ لَهْ فِي الْحَرْبِ جَادٌ بِنَفْسِهِ
 ٣٩ - هُوَ السَّابِقُ الرُّسُلِ الْكِرَامِ بِفَضْلِهِ
 ٤٠ - لَقَدْ خُصَّ بِالآيَاتِ وَالسُّورِ الَّتِي
 ٤١ - فَعَالَجَ أَمْرَاضَ الْقُلُوبِ بِنُورِهَا
 ٤٢ - وَكَانَتْ مِنَ الْكُفْرِ الْمُبِينِ عَلَى شَفَا
 ٤٣ - فَأَوْرَثَهَا عِلْمًا وَحِلْمًا وَحِكْمَةً
 ٤٤ - فَمَنْ قَبِيلَ احْتَلَّ السَّلَامَةَ مَعْقِلًا
 ٤٥ - فَأَضْحَتْ بِهِ الْأَعْلَامُ مِنْ أَرْضٍ يَثْرِبُ
 ٤٦ - تُقِلُّ رِجَالًا أَوْ نِسَاءً تَقَرَّبَتْ
 ٤٧ - وَكَمْ مِنْ فَتَاةٍ آمَنْتُ ثُمَّ هَاجَرَتْ
 ٤٨ - فَأَبْدَى لَهَا حُسْنَ الْجِوَارِ وَصَانَهَا

- (٣٦) حبا: أعطى وأكرم. لم يلتها: لم ينقصها. ألاها: (من الألو، وهو التقصير).
 (٣٧) لم تأله: لم تقصر. وفي (أ): فلم يأله، والتصحيح من النبهانية. أعملت سيوفها: عملت بها. صوارمها: سيوفها. قناها: (الرماح).
 (٣٨) قناها: (من القنينة)، أى اكتسبها.
 (٣٩) تلاها: (من الأتباع)، أى تبعها.
 (٤٠) تلاها: (من التلاوة).
 (٤١) السقم: المرض. شفاها: (من الشفاء).
 (٤٢) شفا الحفرة: حدها. موبقات: مهلكات. شفاها: (الهلاك).
 (٤٣) غرة: غفلة. سفاها: (السهف) والجهل والحماسة.
 (٤٤) سفاها: (أطرافها).
 (٤٥) اليعملات: الإبل المدربة على السير. براها: (جمع برة فى أنف البعير) وهى حلقة توضع فى أنف البعير.
 (٤٦) تقل: تحمل. الدملاج: سوار يوضع فى أعلى الذراع. براها: (الخلاخيل)، والببرى: جمع برة أيضا.
 (٤٧) أقصت: أبعدت. بعلاها: زوجها، وفى الأصل: بعدها، وهو سهو من الناسخ والصواب ما أثبتته كما فى النبهانية. حماها: (قريب الزوج).
 (٤٨) ذب: دفع ومنع. حماها: (من الحماية).

- ٤٩ - يَعْزُّ عَلَيَّ أَجْسَامِنَا وَقُلُوبِنَا
٥٠ - فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا حَنَّةٌ وَتَأْسُفٌ
٥١ - فَلَيْتَ الْمَطَايَا زُرْنَ أَكْنَافَهُ بِنَا
٥٢ - فَتَرَوِي نُفُوسٌ حَائِمَاتٌ هَفَا بِهَا
٥٣ - خَلِيلِي إِنْ لَمْ تَعْذُرْهَا فَأَقْصِرَا
٥٤ - وَأَكْثِرْ مَا تَخْتَارُ لَوْ أَنْ دَاعِيَا
٥٥ - عَلَيْهِ سَلَامُ اللَّهِ مَا لَاحَ بَارِقٌ
٥٦ - وَمَا بَقِيَتْ مِنْ تَابِعِيهِ عِصَابَةٌ
٥٧ - يُعْطَرُ نَظْمِي مَدْحُهُ وَقِصَائِدِي
٥٨ - إِذَا وَعَتِ الْمَعْنَى بِهَا نَفْسٌ مُؤْمِنٌ
٥٩ - وَقَالَ لِسَانَ الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ، لَا وَهْيُ
٦٠ - لَقَدْ جَرَسَتْ مِنْ أَطْيَبِ النَّخْلِ نَحْلُهَا

- (٤٩) تباعدها: في الأصل: تباعد، دون ذكر الضمير، وهو سهو من الناسخ. نواها: النوى (البعد).
(٥٠) حنة: اسم مرة من الحنين وهو الشوق. نواها: (من النية).
(٥١) حناها: (من الانحاء).
(٥٢) تروى: ترتوى. حائمات: ظلمات. هفا: مال وجذب. حناها: (من الحنو) وهو العطف.
(٥٣) أقصرا: كفا. دعاها: (من الترك).
(٥٤) دعاها: (من الدعاء) أى النداء، أو من الدعوة.
(٥٥) لاح: ظهر. بارق: برق. وروى: فى الأصل: يروى، وهو خطأ، والتصحيح من النبهاية. نداها: (المطر الخفيف).
(٥٦) البأس: الشدة. نداها: (الكرم).
(٥٧) حشاها: (من الحشو) أى ملاءها.
(٥٨) أصاغت: استمعت. حشاها: (القلب).
(٥٩) لا وهى: لا ضعف، وهى جملة دعائية. جنان: قلب. البيان: البلاغة والفصاحة. قرأها: (أجاد صنعتها).
(٦٠) جرسن النحل: امتصت رحيق الشمار والأزهار. النخل: فى (أ): التمر، وهما متقاربان، واخترت (النخل) كما فى النبهاية لميل الصرصرى فى هذه القصيدة إلى المجانسة. قرأها: (حمار الوحش) مأخوذ من المثل القائل: كل الصيد فى جوف الفرا. يضرب للصيد أو الكسب الكبير الذى يغنى عما سواه.